

تفسير البحر المحيط

@ 160 @ نحو : رأيت زيدا ما صنع ؟ وقوله : ولو كانت رأيت التي هي استفتاء ، يعني الذي تقول النحاة فيه إنها بمعنى أخبرني ، لم تتعد ؛ والتي هي بمعنى الاستفتاء تتعدى إلى اثنين ، أحدهما منصوب ، والآخر في الغالب جملة استفهامية . وقد تكرر لنا الكلام في ذلك ، وأوله في سورة الأنعام . ودل كلام ابن عطية على أنه لم يطالع ما قاله الناس في رأيت إذا كانت استفتاء على اصطلاحه ، وهي التي بمعنى أخبرني . والظاهر أن { الثَّالِثَةَ الْاُخْرَى } صفتان لمناة ، وهما يفيدان التوكيد . قيل : ولما كانت مناة هي أعظم هذه الأوثان ، أكدت بهذين الوصفين ، كما تقول : رأيت فلاناً وفلاناً ، ثم تذكر ثالثاً أجل منهما فتقول : وفلاناً الآخر الذي من شأنه . ولفظة آخر وأخرى يوصف به الثالث من المعدودات ، وذلك نص في الآية ، ومنه قول ربعة بن مكرم : .
ولقد شفعتهما بآخر ثالث .
انتهى . .

وقول ربعة مخالف للآية ، لأن ثالثاً جاء بعد آخر . وعلى قول هذا القائل أن مناة هي أعظم هذه الأوثان ، يكون التأكيد لأجل عظمها . ألا ترى إلى قوله : ثم تذكر ثالثاً أجل منهما وقال الزمخشري : والأخرى ذم ، وهي المتأخرة الوضعية المقدار ، كقوله تعالى : { قَالَتِ اُخْرَاهُمْ لَوْ اَهِلُّهُمْ } : أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرفهم . ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى . انتهى . ولفظ آخر ومؤنثه أخرى لم يوضعا للذم ولا للمدح ، إنما يدلان على معنى غير ، إلا أن من شرطهما أن يكونا من جنس ما قبلهما . لو قلت : مررت برجل وآخر ، لم يدل إلا على معنى غير ، لا على ذم ولا على مدح . وقال أبو البقاء : والأخرى توكيد ، لأن الثالثة لا تكون إلا أخرى . انتهى . وقيل : الأخرى صفة للعزى ، لأنها ثانية اللات ؛ والثانية يقال لها الأخرى ، وأخرت لموافقة رؤوس الآي . وقال الحسن بن الفضل : فيه تقديم وتأخير تقديره : والعزى الأخرى ، ومناة الثالثة الذليلة ، وذلك لأن الأولى كانت وثناً على صورة آدمي ، والعزى صورة نبات ، ومناة صورة صخرة . فالآدمي أشرف من النبات ، والنبات أشرف من الجماد . فالجماد متأخر ، ومناة جماد ، فهي في أخريات المراتب . والإشارة بتلك إلى قسمتهم ، وتقديرهم : أن لهم الذكران ، و[] تعالى البنات . وكانوا يقولون : إن هذه الأصنام والملائكة بنات [] تعالى . .
قال ابن عباس وقتادة : ضيزى : جائرة ؛ وسفيان : منقوصة ؛ وابن زيد : مخالفة ؛ ومجاهد ومقاتل : عوجاء ؛ والحسن : غير معتدلة ؛ وابن سيرين : غير مستوية ، وكلها أقوال

مِثْقَالِ فِي الْمَعْنَى . وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ : { ضَيِّزَى } مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ صِفَةٌ عَلَى وَزْنِ
 فَعْلَى بِضَمِّ الْفَاءِ ، كَسَرَتْ لَتَصِحَّ الْيَاءُ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً عَلَى وَزْنِ فَعْلَى ، كَذَكَرَى ، وَوَصَفَ
 بِهِ . وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ : ضَيِّزَى بِالْهَمْزِ ، فَوَجَّهَ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ كَذَكَرَى . وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ : ضَيِّزَى
 بِفَتْحِ الضَّادِ وَسُكُونِ الْيَاءِ ، وَيُوجَّهُ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ ، كَدَعَوَى وَصَفَ بِهِ ، أَوْ وَصَفَ ، كَسَكَرَى وَنَاقَةَ
 خَرْمَى . وَيُقَالُ : ضَوَزَى بِالْوَاوِ وَبِالْهَمْزِ ، وَتَقْدَرُ فِي الْمَفْرَدَاتِ حِكَايَةُ لُغَةِ الْهَمْزِ عَنِ الْكَسَائِي
 . وَأَنْشُدِ الْأَخْفَشَ : % (فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا تَقْتَضِيكَ وَإِنْ تَغِبَ % .
 فَسَهْمُكَ مَضُوءٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ .

. %)

{ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكُمْ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ } : تَقْدَرُ تَفْسِيرُ نَظِيرِهَا فِي سُورَةِ هُودَ ، وَفِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ .
 وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ : { إِنْ يَتَّبِعْ عُونٌ } بِيَاءِ الْغِيْبَةِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ وَثَّابٍ وَطَلْحَةُ
 وَالْأَعْمَشُ وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : بِيَاءِ الْغِيْبَةِ ؛ وَهُوَ مِيلُ النَّفْسِ إِلَى أَحَدٍ
 مُعْتَقِدِينَ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ ، { وَمِمَّا تَهْوَى } : أَيُّ تَمِيلُ إِلَيْهِ بِلَذَّةٍ ، وَإِنَّمَا تَهْوَى أَبَدًا مَا هُوَ
 غَيْرُ الْأَفْضَلِ ، لِأَنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ الْمَلَذِّ ، وَإِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى حَسَنِ الْعَاقِبَةِ الْعَقْلُ .
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى :